

روح المعاني

فبأي آلاء ربكما تكذبان .

65 .

- فيهما عينان نضاختان .

66 .

- فوارتان بالماء على ما هو الظاهر وفي النسخ فوران الماء وفي الكشاف وغيره النسخ أكثر من النسخ بالحاء المهملة لأنه مثل الرش وهو عند من فضلاجننتين الأوليين دون الجري فالمدح به دون المدح به وعليه قول البراء بن عازب فيما أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم العينان اللتان تجريان خير من النضاختين ومن ذهب إلى تفضيلها تينيقول في الفوران جري مع زيادة حسفان الماء إذا فار وارتفع وقع متناثر القطرات كحبات اللؤلؤ المتناثرة كما يشاهد في الفوارات المعروفة أو يقول بما أخرجه ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن أنس نضاختان بالمسك والعنبر تنضخان على دور الجنة كما ينضخ المطر علأهل الدنيا أو بما أخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن مجاهد نضاختان بالخير ولفظ ابن أبي شيبة بكل خير .

فبأي آلاء ربكما تكذبان .

67 .

- فيهما فاكهة ونخل ورمان .

68 .

- عطف الأخيرين على الفاكهة عطف جبريل وميكال عليهما السلام على الملائكة بياناً لفضلهما وقيل : إنهما في الدنيا لما لم يخلصا للتفكهة فإننا لنخ فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء عدا جنسا آخر فعطف على الفاكهة وإن كان كل ما في الجنة للتفكهة لأنه تلذذ خالص ومنه قال الإمام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه : إذا حلف لا يأكل فاكهة فأكل رماناً أو رطباً لم يحنث وخالفه أصحابه ثم إن نخل الجنة ورمانها وراء ما نعرفه .

أخرج ابن المبارك وابن أبي شيبة وهناد وابن أبي الدنيا وابن المنذر والحاكم وصححه وآخرون عن ابن عباس نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكرانيفها ذهب أحمر وسعفها كسوة أهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها أمثال القلال أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد وليس له عجم وحكمه حكم المرفوع وفي حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً أصوله فضة وجذوعه فضة وسعفه حلل وحمله الرطب الخ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعاً قالوا : نظرت إلى الجنة فإذا الرمان

من رمانها كمثل البعير المقتب وهذا المدح بحسب الظاهر دون المدح في قوله تعالى
فيالجننتين السابقتين : فيهما من كل فاكهة زوجان ومن ذهب إلى تفضيلهما يقول إن التنوين
في فاكهة للتعميم بقرينةالمقام نظير ما قيل في قوله تعالى : علمت نفس ما أحضرت فيكون
في قوة فيها كل فاكهة ويزيد ما في النظم الجليل علما ذكر بتضمنه الإشارة إلى مدح بعض
أنواعها وقال الإمام الرازي : إن ما هنا كقولته تعالى : فيهما من كل فاكهة زوجان وذلكلأن
الفاكهة أنواع أرضية وشجرية كالبطيخ وغيره من الأرضيات المزروعات والنخلوغيرها من
الشجريات فقال تعالى : مدهامتان لأنواع الخضر التي فيها الفواكه الأرضية وفيها أيضا
الفواكه الشجرية وذكر سبحانه منها نوعين الرطب والرمان لأنهما متقابلان أحدهما حلو والآخر
فيه حامض وأحدهما حار والآخر بارد وأحدهما فاكهة وغذاء والآخر فاكهة وأحدهما من فواكه
البلاد الحارة والآخر من فواكه البلاد الباردة وأحدهما أشجار تكون في غاية الطول والآخر ليس
كذلك وأحدهما ما يؤكل منه بارز وما لا يؤكل كامن والآخر بالعكس فهما كالضدين والإشارة إلى
الطرفين تتناول الإشارة إلى ما بينهما كما في قوله تعالى : رب المشرقين ورب المغربين
انتهى ولعل الول أولى فبأي آلاء ربكما تكذبان .

69 .

- وقوله تعالى : فيهن خيرات صفة أخرى لجنات أو خبر بعد خبر للمبتدأ المحذوف كالجمله
التي قبلها